أثر الشاهد الشعري في كتاب البديع لابن المعتز

م . د . سهام مظلوم عباس
كلية العلوم الاسلامية
الجامعة العراقية

الكلمات المفتاحية: الشاهد. الشاهد الشعري. كتاب البديع. ابن المعتز

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة أثر الشاهد الشعري؛ بوصفه من المباني الأساسية في تأسيس المنظومة التأصيلية في الثقافة العربية لما يمتلك من سلطة فاعلة تتضاعف بها إقناعية الخطاب وتقوى بها طاقة الإستدلال وقد احتل الشاهد الشعري في كتاب البديع تراكمًا كمياً، ونوعياً أحدث ظاهرة بارزة كانت أداة العصب الاستدلالي التي أتكأ عليها ابن المعتز إثباتاً لتأصيل البديع عند القدماء، وبيانًا لمجموعةٍ من القيم المتصارعة بين (القديم، والحديث). وقد امتلك خطاب الشاهد الشعري في كتاب البديع قوة مضاعفة فهو خطاباً بليغاً قابلاً للتقبل في متسوياته المختلفة، والثاني في كونه خطاباً مقصوداً لذاته مما يمنح قوة مضاعفة تكون نظيراً للكثافة الدلالية. وقد مثل الشاهد الشعري قوة برهانية استندت على احتياطي كبير من ذاكرة التفاعلات والأقوال اللغوية؛ لبناء ذاكرة جديدة ترسم أصل (البديع)، والبناء التطوري المتباين لأستعمال فنونه التعبيرية؛ ليكون البديع وصفًا قديماً للتأمل في الخطاب الأدبي.

المقدمة:

تناول هذا البحث دراسة لأثر الشاهد الشعري في كتاب البديع لابن المعتز بوصفه ظاهرة إنماز بها الكتاب واعتمدها ابن المعتز في التأصيل لمقولته النظرية التي تشير إلى أن البديع نظرية قديمة، وليست بالحديثة احتوتها فنون القول وتوشحت بها مع إثبات الفرق في التعامل معه في الكيفيات والهيئات التي ظهر بها فكان الشاهد الشعري المورد الذي غذى نظرية ابن المعتز التأصيلية وساهم في إظها الاسس الأولى لصناعة الخطاب البديعي وهو يحشد أعداداً من الشواهد الشعرية أستن لها ابن المعتز سنة التوسع؛ لتضم شواهد شعرية تنتمي لعصور مختلفة لتكون قاعدة اختياراته التي يبني عليها فرضياته وينتهي إليها با

استدلالاته وقد قسمت الدراسة الى مبحثين تناول المبحث الأول التعريف بالشاهد ولاسيما الشاهد الشعري والتأليفية التي تتركب منها أنواع الشواهد فضلاً عن الحديث عن كتاب البديع وتأثير الشاهد فيه. وتضمن المبحث الثاني تفصيلات الشاهد الشعري كالتراتبية، والاختيار، والتوسع، وطريقة عرض الشواهد الشعرية. وخاتمة بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: الشاهد والشاهد الشعري :

يعد الشاهد منظومة تأصيلية معرفية احتلت مكانة هامة في الثقافة العربية؛ فهو الأساس الذي تؤل إليه الاطروحات المتناقضة وتسكت به الأصوات المتعارضة ويعرف الشاهد بأنه"الجزئي الذي يستشهد به في إثبات قاعدة من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعروبيتهم" ([1]) ويحدد التهانوي المنظومة التركيبية للشاهد؛ ليصبح (الجزئي) الوعاء التأسيسي الذي يختزل مقاصد المتكلم ويقوم بسلطة مضاعفة بالنسبة للكلي من منطق خاص ووجود منفرد لا انفكاك تام عن الكلي الحاوي له. "والشاهد في العبارة هو محط الغرض المقصود منها ويقال هذا محط الشاهد"([2])، منتقلا إلى المجال التداولي لاستعماله وهي(الوظيفة الإثباتية) ومالها من أثر في تحقق نجاعة الخطاب التواصلي بدلالته التأصيلية، ولتلك الأهمية قال أبو هلال العسكري: "ثم إني رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن كحاجته إلى الشاهد، و المثل فأن ذلك يزيد المنطق تفخيماً ويكسبه قبولاً ويجعل له قدراً من النفوس وحلاوة في الصدور"([3])؛ ليبين بعدها مقولة النوع الإنتاجي المكون للشاهد والذي استوعب أنواعاً مختلفة من الخطابات منها ما تعالى على التجنيس (كالقرآن الكريم) ومنها ما أرتبط بالممارسات اللفظية التي تبنى عليها الخطابات العربية ويتقدمها الحديث الشريف وماله من قدسية كبيرة؛ لعلو منزلة قائله فما ينطق عن الهوى و أقوال الصحابة فضلاً عن الشعر. وقد شكلت تلك الخطابات العصب الذي انبنت منه سياقات معرفية مختلفة.

ولقد حظيت الشواهد الشعرية بعناية كبيرة فكانت المورد الذي غذى الكثير من القضايا المعرفية فهو "ديوانهم وحافظ مآثرهم ومقيد أحسابهم"([4]) والمقصود بالشاهد الشعري هو الشعر الذي يستشهد به في إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب لكونه شعر العرب الموثوق بعروبيتهم([5]) ولقد وضع أهل اللغة، والنحو شروطاً وحدوداً خاضعة لأقصى مراتب التنميط المعيارية الزمانية، والمكانية باستشهادهم للشعراء القدماء، والمحدثين؛ لأن

تلك الشواهد ستغدو شواهد تأسيسية تؤول إليها المعالجات الفكرية وتعتمدها مقارباتهم المعرفية؛ للأستدلال على حجية أصولها أما في الدائرة البلاغية أو العروضية؛ فقد وضعت شبكة قرائية مرنة فلم يتقيدوا بما تقيد به أهل اللغة، والنحو كقول ابن جني: "المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء بالالفاظ "([6]) و " المعاني يتناهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون"([7]) وهذا ما يقودنا إلى إن "البلاغيين قد تجاوزوا هذه النظرة اللغوية للاحتجاج بزمان الشعر وتعاملوا مع الإبداع في مراحله المختلفة دون نظر تقويمي إلى قديم، ومحدث وامتلأت كتبهم بشواهد من الفئتين "([8]) فالبلاغة ركزت على أدوات، ووسائل التعبير وكيفية انتاجها للمعنى فالبدء كان من دائرة المعرفة الكلية للوصول إلى مكامن الإبداع الجمالي في الفنون البلاغية .

تأليفية أنواع الشواهد :

تنوعت الشواهد بصورة عامة ومن ضمنها الشاهد الشعري واشتركت بتلك الأنواعية التي نسجت خيوطها من مقاربات مختلفة فلا يكاد يخلو علم من العلوم إلا وكان الشاهد حاضراً فيه؛ ليكون المؤصل والمؤسس لجوانبه الإجرائية، فتشعبت الدراسات التي تناولت أنواع الشواهد واختلفت تقسيماتها؛ فمنهم من قسم أنواعيتها بحسب الحقل، أو الموضوع الذي يستعمل فيه؛ ليتفرع إلى الشاهد النحوي، والشاهد المعجمي، والصرفي، والشاهد البلاغي، والنقدي. ومنهم من اتخذ بحسب مقياس الزمن وبأسناد رواية الشاهد ومنهم من قسمها باعتبار الذات ويقسم إلى مطبوع، وآخر مصنوع ومنهم من اعتمد الجنس، أو المصدر، كالشاهد القرآني، والحديث النبوي، والشعر. ومنهم من عدّ الوظيفة أساس التقسيم وقسموها إلى شاهد إثبات، وشاهد دحض([9]) فكانت هذه التقسيمات هي الأكثر شيوعاً في الكثير من الدراسات التي تناولت الشواهد بالدراسة، والتحليل ونجد تقسيمات أخرى لها اهتمت بالفعالية التي تقوم بها في إرساء معايير التجليات اللفظية وكانت كالآتي ([10]):

1- شاهد تقني : هو الذي يعتمده النحاة في تمرير قواعدهم ونكتهم النحوية .

2- شاهد ابداعي: ينقسم إلى نوعين: نوع يوظف لإثبات ظاهرة إبداعية تكون مقصودة لذاتها بالاستشهاد كالتعريف بمصطلح بلاغي واتيانه بشواهد من الشعراء وغيره للبرهنة على المصطلح بالإبداع والنوع الثاني يكون في ذاته شاهداً ابداعياً ولكنه في توظيفه شاهداً معرفياً. فالشاهد الإبداعي هو المقصود به لإثبات ظاهرة إبداعية جمالية وهو ما قصد به

إلى الإستدلال على مسألة معينة تنتمي إلى علوم العربية؛ ففي المستوى الأول ينظر إلى الشاهد في ذاته وفي المستوى الثاني ينظر إليه من خلال غيره وهو السياق العلمي الوارد فيه.

3- شاهد معرفي : يتعلق هذا الشاهد أساساً بأنواع كثيرة من النصوص العملية التي يوثق بها المؤلف سياقه سواء أ ذكر المصدر أو ذكر صاحب المصدر فقط .

وقد قسمت الشواهد هنا بحسب فعالية الصفة التي تقوم بها بداخل النطاقات المعرفية المستعملة فيها وإن تلك التقسيمات الأنواعية المتشذرة الأنفة الذكر نظرت إلى الشاهد من زوايا مختلفة ولعل النظر في تشذر أنواعية الشواهد يبحث بمجمله بالأواصر والترابطات التي تؤلف بين الوحدات التكوينية للشاهد لساعده في فهم الجزئيات المكونة له ؛ ولإعتلاق بعضها بالبعض الآخر فانقسام الشاهد بحسب **(فعالية الصفة)** كما أطلقنا عليها نجدها تنظر نظرة شاملة تتآلف فيما بينها؛ لتمثل منحاً خاصاً في فهم علائق النص، ومكوناته فلا ينظر للشاهد من حيث هو متفرق ومتفكك من جهة أنواعيته بنوع خاص؛ بل ومن جهة إنتاجيته التأليفية الأنواعية التي تسعى إلى الإرتباط، والتلاحم الذي يمكن أن تحققه فعالية صفة الشاهد بانتظام خصوصي تنهض عليه التأليفية الانواعية للشواهد .

كتاب البديع والشاهد :

ألف ابن المعتز ت (296 ه) كتابه البديع الذي عمل فيه على هيكلة الواقع التلفظي في طرئق التعبير الكلامي بوجه عام فالكتاب " يعد نقطة تحول هامة في مسار الدراسات البلاغية وعلامة بارزة في مجال النظرية الأدبية عند العرب "([11]) ومنهم من عده أول كتاب في البلاغة العربية؛ لأنه لم يجاوز في موضوعاته، وفنونه دائرة البحث البلاغي ([12]) ويذكر ابن المعتز انه أول من قام بهذا التكوين التجميعي لتلك الفنون التعبيرية إذ قال : " وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد وألفته سنة أربع وسبعين ومأتين "([13]) وهو أول كتاب يحمل علناً هذا الاسم (البديع)([14]) وارتبط سبب تأليف الكتاب بمجموعة من القيم المتعارضة والصراع الدائر بين القديم، والحديث حول قضية (البديع) صرح ابن المعتز عن سبب تأليفه بقوله: " قد قدمنا في أبواب الكتابنا هذا بعض ماجدنا في القرآن، واللغة، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم، وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فاعرب عنه ودل عليه"([15])وفي ظل تلك الأسباب ولاجل اثبات أن البديع كان موجوداً عند القدماء بشكل فاعل

اتكأ ابن المعتز على ذاكرة التفاعلات، والأقوال اللغوية السابقة؛ لبناء ذاكرة جديدة تكون بذاتها قاعدة لتفاعل لاحق .

قسم ابن المعتز كتابه إلى بابين يذكر في الباب الأول: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد اعجاز الكلام على ما تقدمها والمذهب الكلامي. والباب الثاني ذكر بعض محاسن الكلام والشعر وهي ثلاثة عشر: الالتفات، واعتراض كلام في كلام لم يتمم معناه ثم يعود إليه فيتممه والرجوع، وحسن الخروج، و تأكيد مدح بما يشبه الذم، وتجاهل العارف، وهزل يراد به الجد وحسن التضمين والتعريض، والكناية، والإفراط في الصفة، وحسن التشبيه، وإعنات الشاعر نفسه في القوافي وحسن الابتداءات.

وتحظى عنده منظومة الفنون البديعية باتساع لا حدود له فلم يجعلها في دائرة مغلقة؛ بل أراد لمتلقيه أن يوسع الدائرة بنفسه؛ لأنه كان واعياً بطرائق التعبير الكامنة في الخطابات الأدبي فكان همه معرفيًا في التأصيل، والاستدلال لا الحصر وهو يترك لمتلقيه مساحة كبيرة لمشاركته في بناء فنون البديع إذ قال: " ولعل بعض من قصر عن السبق إلى تأليف هذا الكتاب ستحدثه نفسه وتمنيه مشاركتنا فضيلته فيسمي فناً من فنون البديع بغير ماسميناه به أو يزيد في الباب من أبوابه كلاما منثوراً، أو يفسر شعراً لم نفسره أو يذكر شعراً قد تركناه ولم نذكره"([16]) وهي دعوة لمتلقيه للمشاركة في كتابه وتحويله من متلق إلى مؤلف وهو القارئ وهي دعوة أيضاً لتطوير أجهزته القرائية ؛ ليكون له الدور الفاعل في صناعة الخطاب وتلقيه .

المبحث الثاني: تمفصلات الشاهد الشعري في كتاب البديع :

يمثل التعرف على تمفصلات الشاهد الشعري وعرضها بياناً لفهم العلائق التي يقيمها الإنتظام الخصوصي لها وما يقوم به من إنتاجية معنوية للوصول للبناء الدلالي، والتداولي لها ومن أهم التمفصلات التي بنيت عليها هيكلة الشاهد الشعري في كتاب البديع كالآتي:

1- **التراتبية** :

شكلت الشواهد الشعرية تراكماً كمياً ونوعياً أحدث ظاهرة بارزة في كتاب البديع و " ذلك ما يؤكد سلطان الشعر بمفهومه على خطابنا البلاغي والنقدي القديم"([17]) رتب ابن المعتز شواهده بطريقة عقائدية فبدأ بالقرآن الكريم، والحديث الشريف وأقوال الصحابة، والأعراب؛ ليأتي بعد ذلك الشعر لتأخذ الشواهد شكلاً هرميًا. وقد مثل الشعر القاعدة التي بنيت عليها الشواهد في كتاب البديع فشكلها كالآتي :

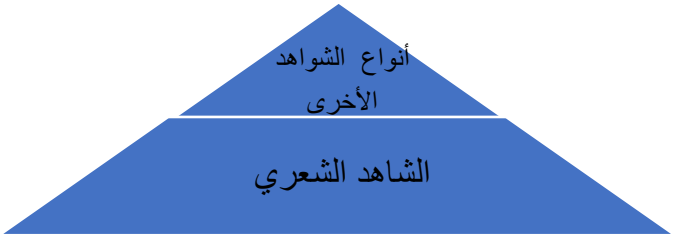

وقد مثلت الشواهد الشعرية (312) نصاً شعرياً من مجموع الشواهد الشعرية المذكورة في كتاب البديع فضلاً عن أن ابن المعتز لم يتقيد بقيود الزمان، والمكان الخاصة بالاحتجاج اللغوي فكان همه الوصول إلى الدائرة المركزية (البديع).

1- **الاختيار**:

إن كفاءة العمل الاستدلالي للرد واثبات قضية ما ينبي بلاشك على اختيار مقدمات وانتخاب ما يصلح أن يكون أول مبتدآتها فلأجل ذلك لابد أن يرتب الباث لمتلقيه شواهده الإستدلالية بمراتب هرمية تحمل قيم معرفية، وحضارية تختزل وتفصح عن تصوراته وقناعاته التي يريد إيصالها لمتلقيه. فنجد ابن المعتز يبث كماً تراكميًا من الأشعار لعصور مختلفة بداياتها كانت بالجاهليين ونهايتها بالمحدثين فهو ينتقي انتقاء ممنهجاً متتبعاً التسلسل الزمني للعصور بنسق خاص " وينبثق هذا النسق من ماضٍ مؤسس على اعتبار كل مقول مرتبطاً مبدئياً بنص سابق"([18]) وسرى هذا النسق من الاستشهاد في تقسيمات الكتاب؛ لتغدو اشعار القدماء أصولا تدعم تقسيماته وقد تنوعت اختياراته للشاهد الشعري فكانت كالآتي :

أ- ما نسبت لقائلها وهي الأغلب من الشواهد الشعرية وقد أجرينا إحصاء لها واخترنا حديثه عن أبواب البديع الخمسة لاستغراقه أكثر من نصف الكتاب وكانت مجمل استشهادته (213) نصاً تراوح بين البيت، والبيتين والمقطعات والقصائد الشعرية. وما نسب لقائلها في هذا القسم كان كالآتي :

زمن الشعراء	أبواب البديع الخمسة				
	الاستعارة	التجنيس	رد اعجاز الكلام	المطابقة	المذهب الكلامي
أشعار القدماء	35	14	6	9	2
أشعار المحدثين	67	62	30	45	9

ومن هذه الأعداد التقريبية نلمح النسق الاستدلالي من اختياراته التي سار عليها فهو ينظر إلى القديم على أنه مدونة من الشواهد التأصيلية التي يعتمدها في كل باب من أبوابه؛ فهو عمدة التأسيس وقوامه الذي تتأطر فيه.

ويثبت لنا تراكم الظاهرة البديعية عند المحدثين التي أشار إليها في مقدمة كتابه ([19]) ويتبع المنهج نفسه في حديثه عن (بعض محاسن الكلام) وشغلت نحو (99) نصاً شعرياً موزعة بين القديم، والحديث.

أ- **شواهد من دون نسبة:** اختار ابن المعتز فضلاً عن استشهادته المنسوبة وما فيها من معطيات ومعارف تأصيلية مجموعة من الاستشهادات الشعرية غير المنسوبة؛ ليكونان معاً هيكلية منسقة ونظام حركي تبادلي يسهم في تدرج الشواهد الشعرية بشكل يضمن نجاعة الخطاب الاستدلالي واتساقه وقد قدم ابن المعتز شواهده غير المنسوبة بصيغ أدائية متنوعة وكالآتي :

1- **قال آخر:** تصدرت هذه الصيغة بقية الصيغ الادائية التي عبر عنها ابن المعتز لمجهولي النسبة وتكررت بمايقارب(22) مرة. من الأبيات التي استشهد بها ابن المعتز على سبيل المثال وهو يستشهد للبديع من المطابقة :

قال آخر (من الطويل)[20]:

الايانَسيمَ الريح إن كُنتَ هابطاً بلاد سُلَيمَى فالتمِس أن تَكَلما
وبَلِغ سُلَيمى حاجةً لي مُهِمةً وكُن بعدَها عن سائرِ الناسِ أعجَما

2-قال الشاعر ، كقول الشاعر ، كقوله : وجاءت هذه الصيغ بعد الصيغة المذكورة من حيث الكم إذ تكرر ورودها (7) مرات تقريباً وكان استعمالها في فنون بديعية مختلفة ما ورد منها وهو يذكر القسم الأول من إعجاز الكلام فيما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول مثل قول الشاعر (من الكلام) [21]:

تَلقى إذا ما الأمر كان عَرَمْرمًا في جَيش رُأْي لايُفَلُّ عَرَمْرَم

ومثل له في القسم الثاني : منه مايوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول كقوله (من الطويل)[22]:

سريعٌ إلى ابن العمّ يشتم عِرضَه وليس إلى داعي النَّدى بِسريع

3-قال بعضهم تكررت هذه الصيغة تقريبا (5) مرات في استشهاداته ويتبعها أحيانا بأفعال ومن أمثلته على البديع من (التجنيس).وقال بعضهم يصف السحاب (من الخفيف)[23]:

نَسَــجته الجنــوبُ وَهــيَ صَــناعٌ وتَرَقَّـــــى كأنَّـــــه حَبَشـــــيُّ
وقَــرَى كــلَّ قَريــةٍ كــان يقــرو هـــا قِـــرَى لايَجِـــفُّ مِنـــه القَـــرِى

وأيضاً من استشهاداته في البديع من المطابقة ماذكره قال بعضهم يهجو قوماً :

فَيــا قُــبحَهُمْ بالــذي خُوِّلــوا ويــا حُســنَهُم فــي زَوالِ الــنِعَم.[24]

4-ومن الصيغ التي كان ورودها قليلاً و التي تراوحت بين المرة ، أو المرتين كما ورد في قال رجل بني عبس [25]ومن أمثلته في بديع الاستعارة من كلام المحدثين [26]

إذا شـيمَ أنـفُ الليـل أو مـض وسـطَه سَــنًا كابتســام العامريــة شــاعِفُ

ومن هذه الصيغ أيضاً قوله : ومنه لبعض المحدثين ومن عجيب هذا الباب [27]وقيل في [28].

ومن خلال التنوع المعروض نجد ابن المعتز يخلق استشهادات تسلك الفكرة ذاتها وتقع ضمن نفس الخليط سواء أكان الشاهد منسوباً ، أو غير منسوب.

ج-أشعار ابن المعتز: شكل البديع بلا شك في عصره إتجاها شعرياً بارزاً و بين الثنائيات المتناقضة التي بنى عليها ابن المعتز شاهده الشعري بأشعار من (القدماء ، و المحدثين) وردت صيغة (قلت) والتي مثلت الأشعار المنسوبة إليه في ثلاثة مواضع :

1- في حديثه عن التجنيس : وقلت من (الكامل) [29]

يــا دارُ أيــنَ ظِبــاءك اللُّعــسُ قــد كــان لــي فــي إنسِــها أُنــسُ
أيــنَ البــدورُ علــى غُصــون نَقــا مــن تحــتهِن خلاخِــلٌ خُــرسُ

2- **في رد اعجاز الكلام** : وقلت من (البسيط) [30]

يــادائمَ الهجــر والتجَنِــي دَعنــي مــن الهَجْــر أو فــدَعْني
فــرّ فُــؤادى إليــك مِنّــي فَسَــلهُ عمّــا أرَدتَ مِنّــي

3- **المذهب الكلامي** : وقلت في هذا الباب من (المجتث)[31]

أسْــرفتُ فــي الكِتمــانِ وذاك منّــي دَهــاني
كتمــتُ حُبَــك حتــى كَتَمتُــه كِتْمــاني
ولَــمْ يَكُــن لِــيَ بُــدُّ مِــن ذِكــرِهِ بِلِســاني

فتمثله بأشعار مع أشعار المحدثين مؤشراً تلتصق به أطروحة تبني الدعوة إلى أصالة هذا الفن وما يرتبط به من قيم إيجابية تعطي قيمة الوفاء للماضي ؛ وهو في نفس الوقت دعوة

إلى الرجوع إلى الذوق العربي السليم فابن المعتز حمل الشاعر مسؤولية انضمام خطابه الشعري الى دائرة البديع.

3-التوسع:

اختار ابن المعتز مبدأ التوسع في الشواهد الشعرية في كتابه إذ تحتل موقعاً بؤرياً في تأليف كتابه وفي تشكيل خطابه أذ بلغت (312) نصاً شعرياً أراد بها أن يؤصل لمصطلح البديع امتداده التاريخي. واتخذت الاشعار في كتابه صورتين (الصورة الاستدلالية) ومثل شعر المتقدمين و (الصورة التطورية) مثلت شعر المحدثين [32] .

ولقد نحى ابن المعتز منحاً خاصاً لفهم العلائق بين الصورتين تجلى ذلك بالانتظام الذي اختاره لهيكلة طرح شواهده ففي حديثه عن أبواب البديع الخمسة نجده يعمل على ذكر أسماء الشعراء القدماء من دون تحديد دائرة الانتماء إلى (القديم) وهي بمقدمة استشهاداته مكتفياً بذكر اسماء الشعراء ويستمر على هذا النسق من الباب الأول إلى الباب الرابع أما في الباب الخامس فيبدأ بعملية تحديد الانتماء بذكره (المتقدمون)[33] في المذهب الكلامي ولعل مرد ذلك إلى قلة ما توفر لديه من شواهد الشعر القديم إذ لم نجد إلا قولاً واحداً للفرزدق[34] وأن تحديد منطقة الانتماء، أو ذكر الأسماء الدليل الذي يحمل المتلقي لعتبة الفهم الاستدلالي فالشعر العربي القديم ليس ركاماً من المضامين الخرساء فهي تتحدث عن ذاتها بذاتها .

أما (الصورة التطورية) والتي تمثلت بشعر المحدثين فيجد ابن المعتز قد تعمد تسويرها بأطار مغلق من الباب الأول إذ يبدأها " ومن البديع، والاستعارة من كلام المحدثين وأشعارهم" [35] وبباقي الأبواب يبدأها بذكر(المحدثون) .

أما في قسمه الثاني حديثه عن بعض محاسن الكلام فيسير على منهجه بالبدء بالقدماء ولايشير إلى شعر قديم، أو محدث وأنما يقوم بسردها سرداً تتابعياً يجمعها الأرتباط، و التلاحم ويعمل أيضاً على تحديد منطقة البدء بشعر المحدثين في التشبيه[36]وفي (حسن الابتداءات) أيضاً يعمل على تسوير شعر المحدثين بقوله :(قال بعض المحدثين)[37]ولايزال ابن المعتز يشيد دوائر انتماءات جديدة في (الصورة التطورية) مآلية للبديع بشواهده الشعرية و أطلق عليها (صفة المعيب)[38] وأدرج تحتها مجموعة من اختياراته الشعرية إلا في باب الإستعارة فقد وردت عبارة: "وهذا وأمثاله من الإستعارة مما عيب من الشعر والكلام وإنما نخبر بالقليل ليعرف فيتجنب " [39] وقد وردت مجموعة من الأبيات آخرها قول العباس[40] :

ولي جُفون جَفاها النومُ فاتصلتْ أعجازُ دَمعٍ بأعناقِ الدمِ السرِبِ

وقد أعطت هذه العبارة لبعض الباحثين صورة ضبابية كقول د. حمادي صمود " ولسنا ندري هل كان المقصود هذا البيت وحده أما الابيات السابقة أيضاً "[41]وهذه الأبيات وما ندرج تحت صفة المعيب هي التي حذر ابن المعتز من الإكثار والإسراف منها وبذلك تكتمل منظومة ممنهجة متكاملة أفرزت رؤية شمولية لما كان عليه البديع عند القدماء وما آل إليه عند المحدثين ففي مصطلحات (المعيب، وما عيب) يؤسس لفكرة تقويم الشعر و تهذيبه فالشاهد أخذ وظيفة تقويمية فضلاً عن وظيفته الإستدلالية .

عرض الشواهد الشعرية :

تعد طريقة العرض التي يختارها المؤلف المحرك لمنظومة الإختيارات المعدة لديه أو هي خطة الإثبات الاستدلالية ؛ لأن " تواصل فعله التأثيري مشروط بحسن العرض وموصول بدقة البسط حتى تثبت المحتويات الفكرية وترسخ القيم التصورية التي ينوي المحاج إيصالها إلى جمهوره "[42] فعملية العرض تقنية جوهرية في الإستدلال وقد استعمل ابن المعتز في عرضه للشاهد الشعري طرائق متعددة منها :

1- **استعمال صور الشاهد الشعري المتعددة :** تنوعت طريقة عرض صور الشاهد الشعري في كتاب البديع بين الكل، والجزء استعان بها ابن المعتز كوسيلة استدلالية لإثبات ظاهرة البديع عند القدماء وكانت على النحو الآتي :

أ- **الشاهد الشعري المنفرد :** يسيطر الشاهد المنفرد على مجموع الشواهد الشعرية التي غطت كتاب البديع ولعل اختيار ابن المعتز لها كشواهد استدلالية راجع إلى كون البيت المنفرد صار عنده معياراً مناسباً لقياس سلامة حدود المصطلحات البلاغية وتعريفاتها فضلاً عن كونها تضمن له إمكانية التقبل والتمكين؛ بل والتأثير في السامع كقوله وهو يستشهد للإستعارة بقول ابو ذؤيب الهذلي [43]:

وإذا المنيـــةُ أنشَـــبَت أظْفارَهـــا ألفَيـــــتَ كـــــلَّ تَميمـــــةٍ لاتَنفـــــع

وقوله وهو يستشهد لفن التجنيس بقول مسكين الدارمي :[44]

وأقطـــعُ الخَـــرقَ بالخَرقـــاءِ لاهيـــةً إذا الكواكِـبُ كانـت في الـدجى سُـرُجا

وقد يذكر استشهاداته بعد التعريف بأقسام فنونه البديعية التي ذكرها كما فعل في حديثه عن رد إعجاز الكلام على ما تقدمها .

ب-الشاهد القطعة: يتحول المؤشر الكمي للأبيات الشعرية من البيت المنفرد إلى الأبيات المتعددة وتتراوح بين البيتين إلى خمسة أبيات كان أكثرها انتشاراً هو ما تألف من بيتين [45] أذ أن البلاغيين قد" تجاوزوا مقولة البيت ولم يجعلوها مقياسا للرفض بل أنهم كانوا يعرضون للبيت ويربطونها ربطاً بنائيا متكاملاً "[46] وامتلكت المقطوعة الشعرية بصورة عامة في شواهد ابن المعتز الكفاية التوضيحية الفعالة لمقاربة الفنون البديعية وهو يطعمها بنظرية الإستدلال لرصد التمظهرات البديعية المتجسدة في بنية الخطاب الشعري العربي القديم .

ت- **الشواهد المشطورة** : مثلت الشواهد المشطورة نسبة ضئيلة جداً من شواهد ابن المعتز وجاءت متناثرة في أرجاء كتابه كذكره له بعد تعريفه لفن بديعي كتعريفه للتجنيس بقوله وهو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر ، وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب الأجناس عليها ....كقول الشاعر[47] :

يومٌ خلجتَ على الخليجِ نفوسَهُم

فنجد ابن المعتز يقتطع الشاهد الشعري بما يتطابق مع المصطلح ؛ لكي يكون أكثر وضوحاً لمتلقيه .وفي موضع آخر وفي فن التجنيس نفسه نجد ابن المعتز يذكر البيت كاملاً منسوباً إلى قائله بعد أن اسبغ بالشواهد الشعرية للقدماء وابتدأ بالمحدثين إذ قال بعد ذكره لمجموعة من الابيات " وقال ابو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمي[48]:

يَومٌ خَلجتَ على الخليجِ نفوسَهُم غَضَبًا وأنتَ بمثلها مُستامُ

فنجد قضية التأثير في المتلقي قضية مركزية في خطابه .

وقد نجده يضطر إلى أن يقتطع من شطر البيت ؛ ليستشهد به كما في استشهاده وهو يكمل حديثه عن فن التجنيس في الكلمة بقوله: " أو يكون تجانسها في تأليف الحروف دون المعنى مثل قول الشاعر:

إن لومَ العاشِقِ اللُّومُ [49]

فركز على تطابق النص الشعري مع الحد الذي وصفه للتجنيس بلا زيادة ولانقصان .

2-شرح الشاهد وتوضيحه:

تعد عملية الشرح و التوضيح من تقنيات حسن العرض التي يبتغيا منها الوصول إلى القوة الاستدلالية والفعل التأثيري المنشود ولم يعتن ابن المعتز كثيراً بشرح شواهده الشعرية كثيراً؛ بل أنه كان مقلاً بها ونرى إن ابن المعتز ترك لقارئه وهو يملي عليه شواهده الشعرية مهمة

التذوق واكتشاف البديع عند عتبة الفهم الاستدلالي لها ولم يخل كتاب البديع منها خلواً تاماً من ذلك. فنجده في بعض المواضع يجتهد بشرح التفسير اللغوي لشواهده الشعرية كما في :"

إذا لَقِحَتْ حَربٌ عَوانٌ مُضِرةٌ ضَروسٌ تُهِرُّ الناسَ أنيابُها عُصْلُ

تهر أي تحملهم على أن يكرهوا يقال هر فلان كذا أذا كرهه و أهررته أنا حملته عليه وهرير الكلب صوت يردده إلى جوفه إذا كره الشيء أو الشتاء لشدة البرد أو لغيره . وقال أبو سعيد القول تهر ومن قال تهر الناس أراد أنها أساءت أخلاقهم لشدتها وتهر كأنها تنبح في وجوههم"[50]

فنراه هنا يعمل على التفسير اللغوي للفظة (تُهِر) من دون ربطها بمعنى الشاهد الذي جاءت فيه .

ومنها أيضاً "وقال الأفوه الأودي

مُلكُنا مُلْكٌ لَقاحٌ أوّلُ وأبونا مِن بَني أودٍ خِيار

قال أبو سعيد اللقاح من العرب الذين لا يدينون الملوك وهو مأخوذ من لقاح الأبل أي هم مستغنون بما عندهم من العز عن غيرهم " [51]

ومن حديثه عن المعنى اللغوي أيضاً لشواهده الشعرية :

"حتى إذا التفعَ الظباءُ بأطرا فِ الظلالِ وقلنَ في الكُنسِ

قال أبو سعيد التفع من اللفاع وهو اللحاف الذي يلتفع به ثم صار كل ثوب يجلل به الانسان لفاعا"[52]

وقد يقوم ابن المعتز بتحديد المراد من الشاهد بعد ذكر البيت الشعري كما في

" يُضِيئ سَناهُ أو مَصابيحُ راهبٍ أمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المُفتَّلِ

أردنا من هذا البيت قوله أمال السليط "[53]

وأحياناً نجد ابن المعتز يحدد موضع الشاهد بعد أن يورد الشواهد الشعرية :

تبسَّمَ عن مثلِ الأقاحي تبسّمت له مُزنَةٌ صَيفِيةٌ فتبسَّما

وليلةَ مات اللهْوُ إلا بقيّةً تداركها طيفٌ ألمّ فسلَّما

مزيدُكِ عِنْدي أنْ أقيكِ من الردى وأن كان شجوًا أن أكونَ المقدَّما

أردنا من هذه الأبيات البيت الأول "[54]

ويكثر إيضاحه للمعنى اللغوي وتفسير موضع الشاهد في فن الإستعارة كما ورد منها: "

ياسـهمُ كيـف يُفيـق مـن سُـكْر الهـوى حَـــرّانُ يُصْـــبَحُ بـــالِفراق ويُغبَـــقُ

عمـــري لقـــد نَصَـحَ الزمـــانُ وإنّـــهُ لَمِـــنَ العجائِـــبِ ناصِـــحٌ لايُشـــفِقُ

نصح الزمان أي أدبك بما يريك من غيره وإختلافه والزمان لايشفق على أحدٍ لأنه يأتي على الأنسان بما يقضي عليه فقال من العجائب أن ينصحك الدهر وهو لا يشفق"[55]

وأيضاً ماورد في حديثه عن الإستعارة وشرح موضع الشاهد:"

يـامنزلاً أعْطى الحـوادثَ حُكمَهـا لامَطْـــلَ فـــي عِـــدَةٍ ولا تَســـويفًا

أرسـى بِناديـك النَـدى وتنفّسـتْ نَفَســـاً بعَقوَتـــك الريـــاحُ ضـــعيفًا

ولَـئِنْ ثَـوى بـك مُلقِيًـا بِجِرانـه ضيفُ الخُطوب لقد أصابَ مضيفًا

المعنى أنه أصاب موضعاً يضيف إليه فيه أي يميل إليه؛ لأن أهله قد فارقوه ومضيفٌ محال؛ لأن البلد لايُضيف ولأن الزمانَ لايحتاج وإنما المعنى أن الزمان مال عليك فأصاب موضع محلٍ ومنزلٍ "[56]

وقد يردف ابن المعتز التعريف بالفن باعطاء الشاهد الشعري عليه كما في: "من البديع هو رد اعجاز الكلام على ما تقدمها وهذا الباب ينقسم على ثلاثة أقسام فمن هذا الباب ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول مثل قول الشاعر:

تَلقـى إذا مـا الأمـرُ كـان عَرمرَمًـا فـي جـــيَش رأي لايُفَـــلُّ عَرَمْـــرَمِ

ومنه ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول كقوله :

سـريعٌ إلى ابـن العـمّ يَشْـتمُ عِرضَـه ولـيس إلـى داعـي النَّـدَى بِسـريعِ

ومنه ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه كقول الشاعر

عميد بني سليم أقصدته سهام الموت وهي له سهام " [57]

فبعد ان يذكر التعريف يذكر الشاهد من دون تحديد موضع الشاهد أو شرحه .

ويظهر في بعض تعليقاته البسيطة نتفاً من المصطلحات البلاغية كما في :

وصَـدرٍ أراحَ اللّيـلُ عـازِبَ هَمِّـه تَضاعَفَ فيهِ الحزْنُ من كُلِّ جانِبِ

أراد قوله أراح الليل عازب همه هذا مستعار من إراحة الراعي الابل الى مباءتها أي موضع تأوى أليه"[58]

فيجهد ابن المعتز نفسه في بيان اطراف العلمية الاستعارية وتبيان مقدرته البلاغية في التفرقة بين الفنون البلاغية كما في قوله بعد إيراده الشاهد الشعري

وعَلا لُغاط فبات يَلغَطُ سَيْلُه ويَعَجُّ في لَبَبِ الرَّغام ويَصْخَبُ

جمع في هذا البيت التجنيس والاستعارة "[59]

ويمكن أن نذكر معايير التقييم التي استعملها ابن المعتز في كتابه البديع إذ يذكر ألفاظ (المعيب) أو (ما عيب) أو قوله: (وهذا من غث الكلام وبارده)، ومن(ومن عجيب هذا الباب في الرداءة)[60]، ولم يحدد ابن المعتز في شواهده سبباً في جعلها من الغث البارد، أو تصنيفها ضمن المعيب وفق رؤية نقدية تحليلية واضحة؛ فهو يتركها دون تحليل أو تعليل، ولعل ابن المعتز ذكرها ليتجنبها القارئ كما ذكر في مقدمة كتابه .

الخاتمة:

- امتلأ كتاب ابن المعتز بشواهد من الفئتين (القديم ، و الحديث) وهو امتلاء تولد عنه نوع من التراكم الكمي لمجموعة من الظواهر الفنية والقيم التعبيرية التي عدها ابن المعتز بديعاً.
- تميزت الشواهد الشعرية بالإحاطة ، و الإثراء والشمول إذ شملت عصور الشعر العربي من الجاهلي إلى العباسي ولعل الهدف منها إقناع المخاطب بتأصيل لوجود البديع في الشعر العربي القديم .
- إن التحرك التأليفي للكتاب أخذ طبيعة منهجية تبدأ من تحديد منطقة العمل ثم الانتشار الإنتقائي لتقديم الشاهد من خلال مفهوم قادر على استيعاب الفنون التعبيرية في مستوياتها المختلفة ؛ لأن ابن المعتز تعامل مع الإبداع في مراحله المختلفة.
- إن تعليقات ابن المعتز على الشواهد الشعرية نادرة وهي على ندرتها لا تعدو أن تكون تفسيراً لغوياً ، أو إيضاحاً لمعنى الشاهد ، أو التدليل عليه بعيداً عن التحليل ، و التعليل وهي في ذات الوقت دعوة للقارئ؛ ليسهم في صناعة الخطاب وتلقيه.
- تعامل ابن المعتز مع الإبداع في مراحله المختلفة دون نظر تقويمي للشواهد الشعرية .

الهوامش:

---

[1].كشاف اصطلاحات الفنون : 3: 779

[2] . الهادي إلى لغة العرب : 507

[3]- جمهرة الامثال : 1:9

[4]- الصاحبي : 76

[5]- الشاهد الشعري في تفسير القرآن : 61.

[6]-الخصائص 24/1.

[7]- المصدر نفسه : 1/ 79.

[8]- البلاغة العربية قراءة أخرى :25.

[9]- ينظر الشواهد في الدرس اللغوي أهميتها وانواعها ووظيفتها :ص274، والاستشهاد بالشعر واهميته :ص 193-194، و مصطلحا الشاهد والاستشهاد ص: 93،94،96.

[10]- ينظر مصطلحا الشاهد والاستشهاد: 95 .

[11]-التفكير البلاغي: 376.

[12]- البيان العربي : 95

[13]- البديع : 58

[14]- البلاغة فنونها وافنانها :247

[15]- البديع : 1

[16]- المصدر نفسه : 2-3

[17]- البلاغة العامة والبلاغة المعممة : 85

[18]- مصطلحا الشاهد والاستشهاد : 93

[19]- ينظر البديع : 1

[20]. المصدر نفسه : 39

[21]. المصدر نفسه : 39

[22]. المصدر نفسه : 39

[23]. المصدر نفسه: 32

[24]. المصدر نفسه : 46

[25]. المصدر نفسه 26-27

[26]-المصدر نفسه : 16

[27]. المصدر نفسه : 47

[28]. المصدر نفسه : 66

[29]- المصدر نفسه : 32

[30]. المصدر نفسه : 52

[31]-المصدر نفسه : 56

[32]. ينظر الالوان البلاغية : 4

[33]- كتاب البديع : 53

- [34]المصدر نفسه: 12

[35]- المصدر نفسه : 12

[36]- المصدر نفسه : 72

[37]- المصدر نفسه : 76

[38]- المصدر نفسه : ينظر المصدر نفسه : 34، 46 ، 53، 53 ، 57

[39]- المصدر نفسه :

[40]- المصدر نفسه : 23

[41]- التفكير البلاغي : 385

[42]- الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل : 380

[43]- ينظر كتاب البديع : 11

[44]- ينظر المصد نفسه : 27

[45]- ينظر المصدر نفسه : 30، 66، 51، 45

[46]- البلاغة العربية قراءة أخرى : 20

[47]. البديع : 25

[48]: المصدر نفسه : 32

[49]: المصدر نفسه : 25

[50]. المصدر نفسه: 7-8

[51]- المصدر نفسه: 9

[52]- المصدر نفسه: 10

[53] المصدر نفسه: 7

[54]المصدر نفسه: 50

[55]-االمصدر نفسه :22-23

[56]-االمصدر نفسه: 22

[57]- المصدر نفسه: 48

[58]- المصدر نفسه : 8

[59]- المصدر نفسه: 30

[60]- المصدر نفسه: 31، 46، 47

المصادر والمراجع :

1- البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى ، د. بدوي طبانة ، دار الثقافة بيروت – لبنان ، 1406-1986.

2- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ابوالحسن احمد بن زكريا ، تح : عمرفاروق ، مكتبة المعارف بيروت .لبنان ، ط1، 1993.

3- التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره الى القرن السادس (مشروع قراءة)، حمادي صمود ، منشورات الجامعة التونسية ، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، 1981.

4- البلاغة فنونها وافنانها، حسن فضل ، دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان .الأردن ، ط2 ، 1989.

5- الشاهد الشعري في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن معاضة الشهري ، مكتبة دار المنهاج ، د.ت.

6- جمهرة الامثال ، لابي هلال العسكري ، دار الكتب العلمية بيروت .لبنان ، ط1 ، 1988.

7- كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي محمد علي الفاروقي ، تح: لطفي عبد البديع ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963.

8- البلاغة العربية قراءة أخرى ، محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العلمية للنشر لونجمان 1997.

9- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال والاستراتيجيات) ، د.علي الشبعان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2010.

10- كتاب البديع ، عبد الله ابن المعتز ت (296هـ)، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس كراتشقوفسكي ، دار المسرة - بيروت ، ط3، 1402- 1982.

11- الهادي إلى لغة العرب ، حسن سعيد الكرمي ، بيروت . دار لبنان للطباعة والنشر ، 1991.

الرسائل والأطاريح :

. دراسة في الألوان البلاغية في كتاب البديع لابن المعتز ، إعداد كنزة شبانة ، إشراف بن سويكي ، جامعة العربي بن مهيدي ، 2015.

المجلات والدوريات :

1- الاستشهاد بالشعر وأهميته،د. مسعود غريب ، مجلة الأثرالعدد 26، سبتمر2016.

2- الشواهد في الدرس اللغوي أهميتها أنواعها ووظيفتها ، مليكة بن عطاء الله ، مجلة الذاكرة ، العدد 10 ، يناير 2018.

3- مصطلحا الشاهد والاستشهاد المفهوم والانواع والوظائف ، د. الصالح عبد الرزاق ، دراسات مصطلحية ، العدد السادس 1427-2006.

4- البلاغة العامة والبلاغة المعممة ، محمد العمري ، مجلة فكر ونقد ، مج 3 ، ع 25 ، 2000.

Sources and references

1- The Arab Statement: A Study in the Era of Rhetorical Literature among the Arabs and Its Major Methods and Sources, Dr. Badawi Tabana, House of Culture, Beirut - Lebanon, 1406-1986.

2- Al-Sahbi in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the Sunnahs of the Arabs in their speech, Ibn Faris Abu Al-Hasan Ahmed bin Zakaria, Masterpiece: Omar Farouk, Library of Knowledge, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1993.

3- Rhetorical thinking among the Arabs based on the sixth century (Reading Project), Hamadi Samoud, Tunisian University Publications, Palm Edition, official edition of the Tunisian Republic, 1981.

4- Rhetoric, Its Arts and Artists, Hassan Fadl, Dar Al-Furqan for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 2nd edition, 1989.

5- The Poetic Witness in the Interpretation of the Qur'an, Abdul Rahman bin Maada Al-Shehri, Dar Al-Minhaj Library, d. T.

6- Jamharat al-Amthal, by Abu Hilal al-Askari, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1988.

7- Kashaf Iltimat al-Funun, Al-Thanawi Muhammad Ali Al-Farouqi, edited by: Lotfi Abdel Badie, Egyptian Nahda Library, Cairo, 1963.

8 - Arabic Rhetoric, Another Reading, Muhammad Abd al-Muttalib, Egyptian Scientific Publishing Company, Longman 1997.

9 Al-Hajjaj, Truth, and the Horizons of Interpretation (A Research on Forms and Strategies), Dr. Ali Al-Shabaan, United New Book House, 1st edition, 2010.

.10 The book of Al-Badi', Abdullah Ibn Al-Mu'tazz d. (296 AH), Ignatius Kratchkovsky took care of publishing it and annotating the introduction and indexes, Dar Al-Masara - Beirut, 3rd edition, 1402-1982.

11 - The Guide to the Arabic Language, Hassan Saeed Al-Karmi, Beirut - Lebanon Printing and Publishing House, 1991.

theses:

A study of the rhetorical colors in the book Al-Badi' by Ibn Al-Mu'tazz, prepared by Kenza Shabana, supervised by Ben Sweiki, Larbi Ben M'hidi University, 2015.

Magazines and periodicals:

1- Citing poetry and its importance, Dr. Masoud Gharib, Al-Athar Magazine, Issue 26, September 2016.

2- Evidence in the linguistic lesson, its importance, types and function, Malika bin Atallah, Memory Magazine, Issue 10, January 2018.

3- The terms witness and martyrdom, the concept, types and functions, Dr. Al-Saleh Abdel-Razzaq, Terminological Studies, Sixth Issue 1427-2006.

4- General Rhetoric and Generalized Rhetoric, Muhammad Al-Omari, Thought and Criticism Magazine, vol. 3, no. 25, 2000.

The effect of the poetic witness in the book Al-Badi' by Ibn Al-Mu'tazz

Dr. Seham Mahadloum Abbas

College of Islamic Sciences - Iraqi University

Saham202919@gamil.com

Keywords: the witness, the poetic witness, the book of Al-Badi, Ibn Al-Mu'tazz

Summary:

The research aims to study the effect of poetic witness; As one of the basic buildings in establishing the authentication system in Arab culture, because of its effective authority that multiplies the persuasiveness of discourse and strengthens the energy of reasoning, the poetic evidence in Al-Badi's book was accumulated quantitatively and qualitatively, creating a prominent phenomenon that was the tool of the inferential nerve that Ibn al-Mu'tazz relied on to prove the authenticity of Al-Badi'. Among the ancients, and an explanation of a set of conflicting values between (the ancient and the modern). The poetic speech of the witness in Al Badi's book possessed a double power, as it is an eloquent speech that can be accepted in its various levels, and the second is in that it is an intentional speech for its own sake, which gives a double power that is equivalent to the semantic density. The poetic witness represented a demonstrative force that relied on a large reserve of memory of linguistic interactions and sayings. To build a new memory that depicts the origin of (Al-Badi') and the differentiated evolutionary structure of using his expressive arts. Al-Badi' is an old description of contemplation in literary discourse.